إصلاح مناهج التعليم العربيّ للناطقين بغيرها في السنغال على ضوء المدوّنات اللغويّة

"استعمال المدوّنات اللغويّة في عملية تعليم الفصحى"

***

الطالب الباحث:

الشيخ مُودُ بدر جوب

مرشّح لنيل شهادة الدكتوراه في اللّسانيّات الاجتماعيّة

جامعة محمد الخامس– الرباط

Cheikhmodoubadar_diop@um5.ac.ma

الملخّص:

ظلّت أساليب تدريس اللّغة العربيّة في البلدان غير الناطقة بها تقليديّة؛ حيث لا تُستخدَم فيها أدوات التكنولوجيا الحديثة مثل المدوّنات اللغويّة والحواسيب والبرمجة. تسلط هذه الدراسةُ الضوءَ على ضرورة إصلاح هذه الأساليب والإشارة إلى أهمّيّة وضرورة إصلاح طرق ومناهج تعليمها في تلك البلدان؛ مُعتمِدةً على أحدث الأدوات الديداكتيكيّة المستنبَطَة من الطفرة المعلوماتيّة الحديثة على مستوى توظيف لسانيّات المدوّنة/ المتون اللّغويّة (corpora Linguistics)، باعتبارها لسانيّات تطبيقيّة (Applied linguistics) في عملية التعلّم والتعليم واكتساب المعرفة، ومن أجل تدريسيّة اللّغة العربيّة وَفق أحدث المناهج الدراسيّة والتعليميّة. تركّز الدراسة على التحدّيات التي تواجه تعليم اللّغة العربيّة في بلدان مثل السنغال وتقترح منهجًا يعمل على تحقيق أقصى قدر من النتائج بأقل مجهود ووقت وموارد، اعتمادا على استخدام أدوات لغويّة إحصائيّة لجمع وتحليل البيانات النصّيّة من برامج تعليم اللّغة العربيّة وكتب المدرسة.

من خلال تنفيذ هذه الأساليب، تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التعليميّة المحدّدة من قبل المنظّمات الدوليّة الساهرة على خدمة اللّغة العربيّة مثل المنظّمة الإسلاميّة للتربيّة والعلوم والثقافة، واتحاد الجامعات العربية، ومنظّمة الألكسو، بالإضافة إلى المؤسّسات التعليميّة مثل المدرسة العليا للأساتذة في دكار وفي المغرب، ومختبر الدراسات الأدبيّة واللّغويّة والتدريسيّة في كلّيّة الآداب ببني ملال. وستكون نتائج هذه الدراسة لها تطبيقات عملية، سواء في الميدان أو في تحسين طرق تدريب المعلّمين.

الكلمات المفتاحيّة: المدوّنات اللغويّة، السنغال، اللغة العربيّة، اللسانيّات الحاسوبيّة، التعليم، الديداكتيك، المناهج، لسانيّات المدوّنة.

Abstract:
The teaching methods for Arabic in non-Arabic-speaking countries remain traditional, lacking the use of modern technological tools like linguistic corpora and computers. This study emphasizes the need to reform these methods and highlights the importance of employing innovative didactic tools and corpus linguistics. Currently, Arabic lags behind other languages in benefiting from these advancements. The study focuses on the challenges faced in teaching Arabic in countries like Senegal and proposes an approach that maximizes results with minimal effort, time, and resources. It advocates the use of statistical linguistic tools to collect and analyze textual data from Arabic teaching programs and student textbooks. By implementing these methods, the study aims to achieve the didactic objectives set by organizations like ISESCO, the League of Arab Universities, ALESCO, as well as educational institutions such as the École Normale Supérieure in Dakar and Morocco. The outcomes of this research will have practical applications, both in the field and in improving teacher training methods.
Mots-clés: Corpus linguistics, Sénégal, Arabe Langage, computationnel linguistics, teaching, didactic, methodes.

***

المقدّمة:

إذا كان يعاني الطالب العربيّ في البلدان الناطقة باللّغة العربيّة من اكتساب اللّغة العربيّة الفصيحة وتداولها بشكل تستقيم به الملكة اللّغويّة لديه، فما بَالُ الناطقين بغيرها مثل السنغال وغيرها من الذين يتعلّمونها في المدارس، وخاصّة في المدارس ذات الطابع الازدواجيّ اللّغويّ؟!

هذا الأمر يطرح مجموعة من التساؤلات والإشكالات حول طرق ومناهج تعليم العربيّة في تلك المناطق،

من أجل الكشف عن أوجه القصور والنقص، لمحاولة إيجاد حلول لها على المدى القريب والبعيد معا، بناءً على خطوات منهجيّة عَبر وسائل وآليّات إجرائيّة، تستطيع ضمان تحقيق تلك الأهداف في الواقع.

الإشكاليّة:

وبعد رؤية المناهج التعليميّة في السنغال مثلا وفي باقي البلدان المجاورة في إفريقيا، أدركنا أنّ الخلل يكمن في الوسائل وفي الطرق التعليميّة، وفي مناهج اكتساب اللّغة العربيّة لدى الطلاب، وأنّ الطلاب قد يقضون سنوات طويلة في تعلّمها ولا يُتقنونها بشكل جيّد؛ لأنّ المعلّمين لا يزالوا يستخدمون الطرق التقليديّة فقط في التعليم العربيّ، ولم ينفتحوا بعد، في تدريس اللّغة العربيّة الفصيحة، على توظيف الأساليب الحديثة من التقنيّات الحديثة؛ مثل استخدام المدوّنات اللّغويّة والتحليلات اللّغويّة الإحصائيّة.

تغيّرت متطلّبات اكتساب اللّغات ولم تتغيّر مناهج تعليم اللّغة العربيّة عند معظم الناطقين بغيرها في السنغال، بسبب غياب التحيين والتكييف لتواكب الطرقَ المعاصرة في تدريس اللّغات الأجنبيّة؛ فلا بدّ من تطويع التقنيّات المعلوماتيّة الحديثة وأدواتها في تعليم اللّغة العربيّة، باعتبارها من اللّغات الأجنبيّة في السنغال؛ وذلك من خلال الاعتماد على استعمال المدوّنات اللّغويّة، التي تمثّل الواقع اللّغويّ، وما توفّرها من الإمكانات اللّغويّة في سبيل اكتساب لغة ثانيّة، وخاصّةً، وأنّ تلك الأدوات المعلوماتيّة أثبتت قوّة فعّاليّتها في بيئات لغويّة أخرى مع تدريس اللّغات الحيّة كالإنجليزيّة والفرنسيّة، فما المانع إذن من استعمال تلك الأدوات في خدمة اللّغة العربيّة وتعليمها في السنغال وفي البلدان الناطقة بغيرها؟!

أهمّيّة الدّراسة:

- تحاول الدراسة أن تَقترح منهجا يضيف عناصر منهجيّة تعليميّة حديثة في تدريس اللّغة العربيّة للناطقين بغيرها، على أن يتمثّل الإطار العمليّ في دولة السنغال.
- تطبيقُ أدواتِ اللّسانيّات الحاسوبيّة في عمليات تعليم لغةٍ أجنبيّة/ ثانيّة؛ ومن تلكم الأدوات المدوّناتُ اللّغويّة، والتحليلُ اللّغويّ الإحصائيُّ في تصميم المناهج التعليميّة العامّة.
- تُبيّن عن أدوار جديدة للمعلّمين على مستوى إدخال المعلوماتيّة الحديثة، إضافة إلى إغناء طرق تدريسهم التقليديّة بأدوات تعليميّة جديدة، مع اقتراح ضرورة تدريبهم على كيفية ممارسة واستعمال تلك الأدوات التكنولوجيّة في تعليم اللّغات الأجنبيّة.

أهداف الدّراسة:

- تستهدف الدراسة إلى كشف المقاطعات في "فقه العلم" ما بين اللّسانيّات الحاسوبيّة والديداكتيكيّة.
- تستهدف أيضا إلى طرح مقاربات ومناهج متخصّصة في الدرس الديداكتيكيّ باستخدام إمكانيات "المدوّنات اللّغويّة التعليميّة" (learner corpus)، من أجل إثراء مناهج اكتساب اللّغة العربيّة، باعتبارها من اللّغات الأجنبيّة، التي يمكن أن تستفيد من التقنيّات الحديثة في تعليمها للناطقين بغيرها.
- تسعى الدراسة إلى البرهنة على أنّ مناهج التعليم العربيّ عموما؛ في البلدان الناطقة بها وبغيرها، في حاجة ماسّة من السياسيّين اللّغويّين والمخطّطين المنهجيّين إلى إصلاح فوريّ، لتواكب هذه اللّغةُ سيرورة التطوّرات المعرفيّة الإنسانيّة في العلوم الإنسانيّة الرقميّة.
- تستهدف الدراسة كذلك إلى دقّ جرس الإنذار المبكّر من أجل القيام على حماية اللّغة العربيّة وتنمية قدراتها لتحقيق منافسة عادلة بينها وبين اللّغات المنافِسة لها في البلدان غير العربيّة كالسنغال على سبيل التمثيل؛ وذلك بالتوعية على ضرورة توظيف مجال علميّ واعد Emerging field ضمن البحث اللّسانيّ التطبيقيّ في عملية التعليم والتكوين اللّغويّ؛ وهو اللّسانيّات الحاسوبيّة/ لسانيّات المدوّنات اللّغويّة.
- تَرُومُ الدراسةُ اعتمادَ نتائج الدراسة لدى المنظّمات العربيّة والإسلاميّة (الألكسو والإيسيسكو)، وبرامج التكوين التربويّ التعليميّ في تصميم المناهج، وفي تكوين الأساتذة الجدد، وفي تدريب القدماء منهم.

مصادر المعطيات:

تستقصي الدراسة جميع معطياتها من المناهج الدراسيّة في السنغال، ومن الكتب المدرسيّة الحكوميّة المخصّصة لتعليم اللّغة العربيّة، التي أشرفت عليها وزارة التربيّة الوطنيّة، وَوَحْدة تنسيق المشاريع التربويّة بالشراكة مع اللّجنة الوطنيّة لتأليف الكتاب المدرسيّ لمرحلتيِ الإعداديّة والثانويّة.

النظريّة ومنهج الدّراسة:

تعتمد الدراسة على النظريّة المعجميّة، وتنتهج على منهج متكامل؛ من منهج الإحصاء المعجميّ اللغويّ القائم على فكرة استخدام آليّات لغويّة إحصائيّة للحصول على بيانات لغويّة نصّيّة، وتحليلها، ثم البحث فيها للخروج على نتائج قابلة للتمثيل. وأخيرا ستوظِّف الدراسة ـ بعد استخراج البيانات النصّيّة من المدوّنة اللغويّة ـ المنهجَ الوصفيّ التحليليّ على نتائج الإحصاء.

الأسئلة البحثيّة:

ما هو مفهوم اللّسانيّات الحاسوبيّة، ولسانيّات المدوّنة في الدراسات اللّسانيّة المعاصرة؟ ما هي المدوّنات اللّغويّة، وما علاقتها بالتعليم؟ ما المقصود بالمدوّنة اللّغويّة التعليميّة؟ وكيف يمكن للّغة العربيّة أن تستفيد من آليّات المدوّنات اللّغويّة في تدريسها عند الناطقين بغيرها في السنغال وفي غيرها؟

الخطّة العمليّة:

- المنهج التعليميّ العربيّ– الإسلاميّ في السنغال:
- اللّسانيّات الحاسوبيّة:
- مفهوم لسانيّات المدوّنات:
- علاقة المدوّنات اللّغويّة بالتعليم:
- توظيف المدوّنات اللّغويّة في تعليم الناطقين بغيرها في السنغال:
- النتائج العامّة وخاتمة الدراسة:

***

المنهج التعليميّ العربيّ– الإسلاميّ في السنغال:

توجد في السنغال أربعة مناهج لتعليم اللّغة العربيّة والدراسات الإسلاميّة:

- المجالس العلميّة التراثيّة: هي حلقة تُجمع بين الشيخ، أو إمام المسجد على شكل كُتّاب إمّا في داخل المسجد، أو في مكان مخصّص للتدريس. يأتي الطلاب إليه ويلقّنهم أو يشرح لهم الدروس ليحفظوها. وهذه الطريقة هي الأقدم في أهل المنطقة.
- الدَّارَاتْ: جمع كلمة "دارا" يعتبر هذا النمط من المؤسّسات التعليميّة الأقدم في السنغال؛ لأنّ أصلها يعود إلى حِقبة المرابطين في حوض نهر السنغال وفي فُوتَا طُورُو. والدَارَا عبارة عن مدرسة تقليديّة في الحيّ أو في القرية وفيها (سَرِجْ) يعني معلّم القرآن والعلوم العربيّة والدينيّة. ولقد عرفت الدارا عدّة تطوّرات وإصلاحات في التاريخ السنغاليّ؛ لذلك تنقسم إلى ما يلي():

- دار تقليديّة يتعلم فيها (Taalibé) المتعلّم، والكلمة مقترضة من اللّغة العربيّة "طالب" أي طالب علم. فهؤلاء في الغالب يتلقّون الدروس عبر اللوحات الخشبيّة، وكأنّها التعليم العتيق القديم في المغرب. ومنها مثلا: St Louis, Koki ,Xelcom, Pir, Fouta هذه من أقدم المناطق في هذا التعليم.
- دار داخليّة أو خارجيّة: هذا النوع تطوّر نتيجةَ الانتقادات المجتمعيّة على النوع الأوّل لأسباب اجتماعيّة. هي داخليّة إذا كان التلميذ الذي يريد أن يحفظ القرآن يَبِيتَ في الدارا، وخارجيّة إذا كان

يأتي للحفظ ثم يعود إلى أهله في المساء.

- دار عصريّة: Daara Moderne: هذه الدارات نتيجة الانتقادات المجتمعيّة أيضا على الأساليب التربويّة والتعليميّة عند باقي الدارات الأولى، وفي هذا الصدد تدخّلت الحكومة لتنظيم التعليم فيها من خلال عصرنتها وتحديثها. وقد رأى بعض الفاعلين في قطاع التعليم التقليديّ في تلك العصرنة محاولة في تغريب التعليم العربيّ الإسلاميّ في السنغال؛ لأنّ هذه العصرنة جاءت تقريبا إثر انتقادات المنظّمات الحقوقيّة في السنغال.
- المدارس الأهليّة/ الخاصّة: هذه مؤسّسات تعليميّة باللّغة العربيّة محضا، ولا يُدرّسون الفرنسيّة إلا من باب الانفتاح فقط، وتبقى العربيّة لغة التدريس، وربّما يأتي أساتذة من مصر أو من موريتانيا للتدريس فيها كما في مؤسّسة الأزهر والفلاح، بالإضافة إلى الأساتذة السنغاليّين، وليس بالضرورة أن يكونوا مكوَّنين تربويّا.
- المدارس الحكوميّة على أنواعها، اعتمادا على الإصلاحات التربويّة الأخيرة في عهد عبد الله وَادْ الرئيس السنغاليّ الثالث؛ وهذه المدارس الحكوميّة تنقسم إلى ثلاثة أقسام:
  - المدارس العربيّة– الفرنسيّة؛ وتمثّلها مدرسة محمد فاضل بحيّ Point E في دكار؛ حيث تعتبر من أوائل المدارس الحكوميّة على مستوى تدريس العربيّة.
  - المدارس الحكوميّة في رئاسة عبد الله واد تحت وزارة مصطفى سورانغ Moustapha Sounrang الذي أصدر قرارا وزاريّا تحت رقم:007110 بتاريخ 27 أكتوبر 2006 لإنشاء لجنة فنّيّة وطنيّة مكلّفة بإعداد الوسائل التربويّة (الكتب المدرسيّة) على مستوى التعليم الابتدائيّ "أتعلّم العربيّة"، وهنا وصفوا البرنامج، في دليل المعلّم، على أنّ اللّغة العربيّة هي لغةٌ ثانيّة بالنسبة للتلاميذ[]. وهذا الطور هو للابتداء فقط، ويرى البعض عدم توفّر كتاب مدرسيّ موحّد بعد، وأنّ عدد الساعات في الأسبوع لا يتجاوز أربع ساعات فقط!
  - المدارس الحكوميّة في رئاسة ماك صالMacky Sall ؛ حيث اعترف بالشهادات الثانويّة العربيّة، بعد تأسيس لجنة وطنيّة لإصلاح التعليم العربيّ الإسلاميّ، بمرسوم رقم 2013–913 بتاريخ 1 يوليو 2013، المؤسِّس والمنظّم للشهادة الثانويّة العربيّة الإسلاميّة. وهنا نتحدّث عن نظام ازدواجيّ؛ علما أنّ عدد الساعات والمعامل بالنسبة للّغة العربيّة هو (ساعتان، ومعامل اثنين)، في حين نجد أنّ عدد الساعات بالنسبة للّغة الفرنسيّة هو ثلاث ساعات والمعامل ثلاثة!

وقد استُقبل معظم حاملي الشهادة العربيّة في جامعة شيخ أنت جوب قسمِ اللّغة العربيّة، ومنهم من حصل على الماستر، ولكن المشكلة أنّ الطالب لن يتمكّن من التخرّج بشهادة دكتوراه إلّا إذا حرّر رسالته بالفرنسيّة!

وخلاصة المناهج التعليميّة في جميع المدارس مُجتمعةً، تختلف "اختلاف المعلّمين والمدرّسين لعدم وجود منهج موضوع بالوزارة لتدريس اللّغة العربيّة"(). ولا يدخل في تكوينهم لتعليم اللّغة العربيّة أيُّ وسيلة رقميّة، ولم يتلقّوا تكوينا على مستوى استعمال أدوات المدوّنات اللّغويّة في عمليّة التعليم اللّغويّ، وبالتالي، يتأخّر الطالب في اكتساب اللّغة العربيّة مع قضائه على سنوات طويلة فيها. وهذا يحتاج إلى إدخال التقنيّات الحديثة في تعليم اللّغات لدى تكوين الأساتذة في مراكز التكوين للأساتذة، مع ضرورة توفير الموارد الفنّيّة واللوجستيّة اللازمة لتحقيق ذلك.

اللّسانيّات الحاسوبيّة:

تسعى اللّسانيّات الحاسوبيّة إلى وصف طرق معالجة اللّغات الطبيعيّة، أي معالجة اللّغات البشريّة بالوسائل التقنيّة التلقائيّة. فمنذ ظهور أجهزة الحاسوب الإلكترونيّ في أواخر الأربعينيّات، كانت معالجة اللّغة البشريّة مجالا للبحث النشط(). وَوَفقا لألكسندر كَلَارْك وآخرين (Clark Alexander, at al.) فإنّ اللّسانيّات الحاسوبيّة Computational Linguistics ومجالَه الهندسيَّ لمعالجة اللّغات الطبيعيّة Natural language processing تطوّرَا بسرعة إلى مستوى تخصّص علميّ مزدهر، بل أصبحَا مجالين مهمّين للتنمية الصناعيّة، فتحوّل، على مدى العقود الثلاثة الماضية، من دراسة النماذج الأوّليّة الصغيرة والنظريّة إلى أنظمة التعلّم والمعالجة القويّة المطبَّقة على المدوّنات الضخمة(). وقد بدأ المجال اهتمامَها المعرفيّ مع الترجمة الآليّة للّغة، قبل أن يتوسّع في حلّ المشاكل اللّغويّة في فروع أخرى تخصّ اللّغة وقضاياها.

يحيل المصطلح على مجال فرعيّ من علوم الحاسوب غير الحسابيّة، التي تتعامل مع إنتاج اللّغة وفهمها؛ مثل الذكاء الاصطناعيّ والعلوم المعرفيّة بشكل عام. واللّسانيّات الحاسوبيّة مجال متعدّد التخصّصات/بينيّة؛ حيث تضمّ أقساما كبيرة من اللّسانيّات النظريّة والتقليديّة، والصناعة المعجميّة، والفلسفة التحليليّة والمنطق، والرياضيّات، والبرمجة الآليّة، ومعالجة النصوص، والتفاعل مع قواعد البيانات، ومعالجة اللّغات المنطوقة والمكتوبة آليّا()، وكلُّ ذلك من خلال إخضاع الآلة/ الحاسوب للقيام بها بدلا من الإنسان.

كما تعتبر أيضا فرعا من فروع اللّسانيّات الحديثة، حيث تسهر، في سياق الطفرة الرقميّة، على دراسة اللّغة بالتحليل والوصف والوسم والترميز باستخدام الأدوات الحاسوبيّة والإحصائيّة للقيام بعمليّات يصعب

على عقل الإنسان المجرّد القيامُ بها؛ كالترجمة الآليّة، والمعالجة الآليّة، والإحصاء المعجميّ، والتحليل الصرفيّ، والتركيبيّ على مستوى أقسام الكلام، والتشكيل الآليّ، والتعرّف على الكتابة وعلى الكلام، وتلخيص النصوص، والتدقيق الإملائيّ والنحويّ، وكشف السرقات العلميّة، وفكّ الالتباس الدلاليّ، ...إلخ

وقد يعبّر مصطلح 'اللّسانيّات الحاسوبيّة' غالبًا، في بعض السياقات المعرفيّة والأكاديميّة، على الجانب النظريّ، على حين، يُنظر إلى مصطلح 'معالجة اللّغات الطبيعيّة' على أساس الأرضيّة التي تقوم عليها العمليّات التطبيقيّة لنظريّات اللّسانيّات الحاسوبيّة. وتُحيلُ معالجة اللّغات الطبيعيّة على فرع من عدّة تخصّصات مختلفة من المعلوماتيّة والذكاء الاصطناعيّ والعلوم الإدراكيّة، مجتمعةً في استخدام أدوات البرمجة، مُجهّزَةً بميزات لها علاقة بمعالجة اللّغات، من المدوّنات اللّغويّة، التي تحيل إلى الأدوات لجمع البيانات النصّيّة وتحشيتها لاستعمالها في المعالجة وفي البحوث اللّسانيّة().

ويرى رُولَانْ هُوسِيرْ (Hausser Roland)() أنّ المعالجة الآليّة للّغات الطبيعيّة تتعامل مع مجالات لغويّة متعدّدة، من خلال مستويات ومقاربات عدّة؛ ففي مجال اللّغة والحاسوب مثلا، فإنّها تتعامل مع ثلاث مقاربات أساسيّة للتحليل النحويّ على مستوى أقسام الكلام: أوّلا النحو التقليديّ، ثانيا اللّسانيّات النظريّة، ثالثا اللّسانيّات الحاسوبيّة. وتختلف هذه المقاربات فيما بينها منهجاً وهدفًا وتطبيقًا، ولكنّها تلتقي في دراسة المكوّنات الأساسيّة للّغة، التي هي: الفونولوجيّةُ علمُ دراسة الأصوات اللّغويّة، والمورفولوجيّةُ علم دراسة أبنية الكلمات، والمعجميّة علم دراسة قوائم الكلمات في المعجم، والتركيبُ علم دراسة مكوّنات الجملة، والدلالةُ علم دراسة معاني الكلمات، والتداوليّةُ علم دراسة الاستعمال اللّغويّ.

وقد استفادت اللّغة العربيّة، وإن تأخّرت، من هذا التخصّص الجديد في الدراسات اللّسانيّة الحديثة من مستويات كثيرة، وخاصّة في الدراسات المعجميّة، التي تنجلي في إعداد قوائم الكلمات قصدَ تعليم اللّغة العربيّة كما في قوائم الكلمات الشائعة في الصحف المصريّة، وفي صناعة المدوّنات اللّغويّة مثل مدوّنة معجم الدوحة التاريخيّ، ومدوّنة المعجم التاريخي للشارقة، إضافة إلى ما يقارب عشرات من البرامج والتطبيقات التي تقوم على المعالجة الآليّة للّغة العربيّة.

وقد قام وجدي الزغواني بإحصاء بعض المدوّنات أحاديّة اللّغة ومتعدّدة اللّغة والمدوّنات المَحشيّة، والمدوّنات القائمة على شكل قوائم الكلمات في اللّغة العربيّة، والمدوّنات للّغة المنطوقة، والمدوّنات للتعرّف على الكتابة اليدويّة، إضافة إلى ذكر قائمةٍ لقواعد البيانات المعجميّة؛ حيث وصل عدد إحصائه للمدوّنات اللّغويّة العربيّة والداعمة للعربيّة إلى ستّة وثلاثين مصدرا(). وتجب الإشارة هنا إلى أنّ اللّغة العربيّة تعرّفت

على هذا العلم في أواخر السبعينيّات، ويعدّ كتاب نبيل عليّ "اللّغة العربيّة والحاسوب" أوّل كتاب أنجِز فيه بشكل أكاديميّ سنة 1988()، ثم بعد ذلك توالت المؤلّفات إثره، بالإضافة إلى صناعة برامج وتطبيقات حاسوبيّة باللّغة العربيّة()؛ لذلك اعتبر تُونِي مَكِينَارِي وآخرون (at al ,Tony McEnery) بأنّ هذا المجال واعِدٌ في السياق العربيّ().

فالمدوّنات اللّغويّة هي المحرّك الديناميكيّ والأساسيّ في عمليّات اللّسانيّات الحاسوبيّة، ولا يمكن معالجة النصوص آليّا إلا بالاعتماد على المدوّنات، سواء في صناعة البرامج والتطبيقات التي تحاكي سلوك الإنسان اللغويّ، أو في صناعة المعاجم كالمعاجم التاريخيّة على سبيل التمثيل. والعلمُ الذي يهتم خصّيصا بقضايا المدوّنات وطبيعتها، تسمّى بـ 'لسانيّات المدوّنات' أو 'لسانيّات المتون' على حسب المنطقة والخلفيّة الفكريّة لدى المستعمِل، فما مفهوم لسانيّات المدوّنات إذن؟

مفهوم لسانيّات المدوّنات:

طرح التقدّم الرقميّ في العلوم الإنسانيّة الرقميّة (Digital Humanities) مجموعا من التحدّيات في الواقع اللغويّ، فتساءل البعض هل يمكن رقمنة اللغة، وكيف، وما هي الأدوات اللازمة، وما هي الأجزاء اللّسانيّة الأهمّ في هذه المهمّة؟

هذه الأسئلة الإشكالية في الدراسات اللسانيّة مع مجال اللسانيّات التطبيقية أفضى إلى السعي لإيجاد حلول للمشاكل اللغويّة في تلك السياقات المعرفيّة، ومن ثم ظهر علم 'لسانيّات المدوّنات' بالتعاون مع مجال انتمائه الابستمولوجيّ الذي هو اللسانيات الحاسوبيّة. ولقد سبقت الإحالة على أنّ المدوّنات اللّغويّة هي حجر الأساس والدينامو الرئيسيّ في تحريك أنشطة اللّسانيّات الحاسوبيّة والمعالجة الآليّة للّغة، كما أشرنا إلى أنّ لسانيّات المدوّنات هي العلم الذي يهتمّ بحياة المدوّنات وبكلّ ما يتعلّق بخصائصها وطبيعتها.

ويرى آمَهْدِي رِيَازِي) (Mehdi Riazi .A) أنّ لسانيّات المدوّنة هي حبل الوصال البحثيّ في اللّسانيّات واللّسانيّات التطبيقيّة، التي تستعمل البيانات اللّغويّة الفعليّة (المدوّنات) لإجراء تحاليل لغويّة تتعلّق ببيانات اللّغة من أجل التحقّق فيها(). والمقصود باللّسانيّات التطبيقيّة هنا هو 'اللّسانيّات الحاسوبيّة(). ويمكن اعتبار لسانيّات المدوّنة عند رِيَازِي، في الغالب، مقاربةً منهجيّة جديدة، التي قد تخدُم الأغراضَ البحثيّة والتربويّة على حدّ سواء.

ففي مجال البحث، على حسب الهدف، يمكن استخدام لسانيّات المدوّنة على مستوى التحليلات الجزئيّة للتحقيق في استخدامات معيّنة للبُنَى المعجميّة–النحويّة في المدوّنة، كما يمكن استخدامها أيضا في مستوى

التحليلات الكلّيّة للتحقيق في القضايا المتعلّقة بنوع الجنس واللّغة المستعمَلة من قِبل الطبقات الاجتماعيّة في سياقات وحالات معيّنة. وعادةً ما نحتاج في تلك الحالات إلى برنامجٍ حاسوبيٍّ لإجراء بحث في المدوّنة لتقديم مخرجات من أجل المزيد من المراجعة والتحليل.

وأمّا في مجال التطبيقات التربويّة؛ فيمكن استعمال لسانيّات المدوّنات في داخل الفصول الدراسيّة أو خارجها لمساعدة الطلاب على اكتشاف وتعلّم كيفيّة استخدام اللّغة في الحياة الواقعيّة. وقد يهتم متعلّمو اللّغة الثانيّة، على سبيل المثال، بالبحث عن معرفة كيفيّة استعمال أداة "ال" في حالات الاستعمالات اللّغويّة المختلفة ضمن التواصل الطبيعيّ.

والمدوّنات اللّغويّة مجموعة من البيانات اللّغويّة الإلكترونيّة التي جُمعت بناء على معايير لاستعمالها في البحث اللّسانيّ، وقد تكون مدوّنات شفويّة أو مكتوبة جُمعت من مختلف المصادر. وعلى الباحث أو المعلّم، قبل أن يختار مدوّنة معيّنة، أن يكون على وعيٍ تامّ على محتوياتها وحدودها[]. في حين، يعرّفها وَاكْلافْ بِريزِنَا (Vaclav Brezina)[] بأنّ لسانيّات المدوّنة "طريقة علميّة لتحليل اللّغة. ويتطلّب من المحلّل تقديم أدلّة تجريبيّة في شكل بيانات مستمدَّة من واقع اللّغة لدعم أيّ بيان يتمّ الإدلاء به حول اللّغة، وهي في جوهرها منهجٌ كمّيٌّ، يتعامل مع وُرود عدد الكلمات والعبارات في داخل المدوّنات[]"؛ لذلك يعتبر منهجُ الإحصاء أمرًا بالغ الأهمّيّة لِلُّغويّين؛ لأنها تساعد على العمل بفعّاليّة مع المعلومات الكمّيّة.

إذن، اعتمادا على تصريحات كلٍّ من رِيَازِي وبِريزِنَا يمكن اعتبار لسانيّات المدوّنات منهجا لسانيّا حاسوبيّا كمّيًّا تجريبيًّا لتحليل ولمقاربة نصوص المدوّنات اللّغويّة الضخمة من أجل حلّ مشاكل لغويّة واقعيّة وتربويّة كما في رِيَازِي.

علاقة المدوّنات اللّغويّة بالتعليم[]:

بالعودة إلى إشكاليّة الدراسة نجد أنّ الهدف الرئيسيّ منها هي إيجاد حلول لمشاكل تعليم اللّغات الأجنبيّة، وضرورة إصلاح مناهج التعليم، في السنغال، للّغة العربيّة، اعتمادا على أحدث الآليّات الديداكتيكيّة التي نستفيدها من الطفرة المعلوماتيّة الحديثة من المدوّنات اللّغويّة، باعتبارها تطبيقا من أدوات اللّسانيّات التطبيقيّة، كما تجدون أيضا في تعريفات كلٍّ منْ رِيَازِي (Riazi) وبِريزِنَا (Brezina) أنّ اللّسانيّات الحاسوبيّة لها علاقة منهجيّة وغائيّة مع الأهداف والمناهج التربويّة كما في فكرة العَالمَيْن. غير أنّ الأمر أوسع من ذلك في تفكير اللّسانيّين التطبيقيّين في سنة 1948 لمّا حدّدوا أنّ من موضوعات اللّسانيّات التطبيقيّة تعليم اللّغات، وحلّ المشاكل اللّغويّة من الدرجة الأولى[]؛ لأنّهم رأوا أنّها مجال لتقديم رؤية وأسس منهجيّة لتعليم

اللّغات، استنادا إلى اللّسانيّات النظريّة().

غير أنّ الأمر تطوّر بشكل أكثر في السنوات الأخيرة مع صعود وتنامي العلوم الرقميّة الإنسانيّة (Digital Humanities)، ممّا انعكس على تصميم المناهج التربويّة في مجال التعليم واكتساب اللّغات، وخاصّة في الغرب على مستوى توظيف المدوّنات اللّغويّة في الصناعة المعجميّة المتمثِّل، على سبيل المثال، في وضع قوائم لأكثر الكلمات دورانا في الاستعمال اللّغويّ اليوميّ في سياق معيّن، أو لتعليم الأجانب والسُّياح؛ حيث أحصى المعتز بالله في دراسته() كثيرا من تلك الأدوات والمدوّنات المستعمَلة في تلك الحقبة، فظهرت مؤلّفات وتقارير تدعو المخطّطين التربويّين إلى توظيف إمكانات العصر الرقميّ في عمليّات التعلّم والتعليم، كما في مؤلفات (at al ,Thierry ,K)() في استعمال الأدوات المعلوماتيّة في إفريقيا، وفي الكتاب الذي قامت بتنسيقها آنَا وِيغْبُو تِسُو (AnnaWing-bo Tso) حول العلوم الرقميّة الإنسانيّة والطرق الجديدة في التعليم (Digital Humanities and New Ways of Teaching)()، وكذلك شجّعت المنظمة الدوليّة يونسكو (Unesco) في تقريرها سنة 2020 (The Digital Transformation of Education: Connecting Schools, Empowering Learners) على أهميّة توظيف الإمكانات والقدرات الرقميّة؛ حيث نوّهت على ضرورة توظيف المعلوماتيّة الحديثة في التعليم وتعزيز المتعلِّمين، مراعاةً لسياق التحوّل الرقميّ في التعليم(). وهذا كله يدلّ على أنّ المناهج التعليميّة، لتواكب العصر المعرفيّ العالميّ، ينبغي أن تنتقل من مجرّد الاعتماد على الأدوات التقليديّة، إلى مستوى استخدام التكنولوجيا الحديثة وأدواتها في التعليم.

وأخيرا يعتبر الباحث أنّ كتاب (Using Digital Humanities in the Classroom) 'استخدام العلوم الرقميّة في الفصل الدراسيّ'، الذي صدَر من كِلِيرْ بَاتَرْشِيلْ وَشَوْنَا رُوشْ (Ross Shawna & Claire Battershill) من أهمّ المصادر التوجيهيّة في توظيف المصادر الرقميّة في التعليم، وفي صناعة المحتوى الرقميّ التعليميّ أيضا، بحكم أسلوبهما وأدواتهما الرقميّة في إرشاد الأساتذة والطلبة(). وهذا ما يُدخل المدوّنات اللّغويّة بصفتها بيانات نصّيّة رقميّة في إطار التعليم الحديث في المدارس.

توظيف المدوّنات في التعليم:

نعتقد أنّ ربط التعليم والتعلّم بالمدوّنات اللّغويّة نتيجةُ إشكاليّة البحث عن المنهج الأمثل للتربية والتعليم كما قال كُوبْلَانْ بأنّ 'معلِّمي اللّغة يبحثون دائما عن المنهج المضمون الذي سيعمل لأيّ لغة حيّة'()، وهذا ما أكّده آلَانْ دِيوُوسْ؛ حيث عدّ تعلّم اللّغة وتدريسها من المشاكل التي تستدعي دائما البحث عن طرق جديدة، وبالتالي، طريقة تعليم أفضل للتدريس()، وعليه؛ فالحل دوما، كما يرى، في تغيير المناهج بما يتواقف

مع طبيعة المشاكل اللّغويّة لتحقيق أهداف التعليم والتعلّم بشكل فعّال؛ لذلك، بناء على ذلك التفكير المنهجيّ، حاول المخطّطون التربويّون والأكاديميّون إدراج المدوّنات اللّغويّة ضمن تصميم المناهج التربويّة لتنويع أساليب الاكتساب اللّغويّ لدى المتعلّمين، لكن ما هي مجال استفادة المدوّنات في عمليات التعليم والتعلّم؟

للإجابة عن السؤال، نستعين بالكتاب الذي نسّقه كلٌّ من مَايْكَلْ مَكَاتِي وآنْ أُكِيفِ (Anne O'Keeffe and Michael McCarthy) 'لسانيّات المدوّنة'()؛ حيث ساهم الباحثون في تِعْداد المجالات التي يمكن للفصل الدراسيّ أن يستفيد منها مع المدوّنات في التعليم، وذكروا مجالات منها: ١- مدوّنة التعليم للُغة الثانية، ٢- الفهرس الأبجديّ concordance، ٣- قوائم الكلمات word-list، ٤- قوائم الكلمات الرئيسيّة key word list، ٥- تصحيح الأخطاء، وصناعة الواجبات المنزليّة، ٦- استخراج الأمثلة، ٧- صناعة المعاجم المدرسيّة، ٨- المتلازمات اللّفظيّة، ٩- معرفة تردّدات الكلمات().

أضف إلى ذلك إمكانيّة تحليل النصوص الأدبيّة اعتمادا على أساليب الإحصاء الأسلوبيّة أو المعجميّة لمعرفة أسلوب كاتبٍ معيّن؛ وهل هو يستخدم الجمل الاسميّة أكثر بدلا من الفعليّة أو العكس، وهل هو يستخدم العبارات القصيرة أو المعقّدة.

قد ذكر المعتز بالله مجالات للاستفادة من المدوّنات اللّغويّة، وكلّها متعلّق بالدرس اللّغويّ/ اللّسانيّ وفي الصناعة المعجميّة، وتعليم اللّغات، ومعالجة اللّغة الطبيعيّة(). وكذلك ذكرتْ كَرِينْ أَجْمِيرْ (Karin Aijmer) بعضا من مجالات الاستفادة من المدوّنات على مستوى التعليم، منها: اكتساب لغة ثانية، الأمثلة التعليميّة، تصميم المناهج التعليميّة، علم العبارات phraseology، الوعي اللّغويّ().

توظيف المدوّنات اللّغويّة في تعليم الناطقين بغيرها في السنغال:

جمع الباحث جميع النصوص بخصوص الدروس العربيّة والإسلاميّة في المدارس الحكوميّة السنغال وصنع منها مدوّنة مصغّرة، وهذه هي النتائج:

Tokens	Words	Sentences	Documents
353043	308208	12164	12

اعتمد الباحث على (12) ملفا من مقرّر اللّغة العربيّة والتربيّة الإسلاميّة في السنغال، فكان مجموع المدوّنة في برنامج (engine sketch) لتحليل المدوّنات كالتالي: 308208 كلمة، و353043 كلمة بعد الترميز، و12164 عبارات.

وبناء على التحليل المعجميّ الذي قام به الباحث اقترحت المخرجاتُ -فلو كنّا سنصنع معجما

مدرسيّا مثلا– على أن يكون حجم المعجم ب (28002) كلمة بمقدار (7,931%) من أصل 353043 (100%). وهذا يعني أنّ المعجم المدرسيّ الذي نحتاج إليه لشرح جميع الكلمات التي يصادفها التلميذ في المرحلة الإعداديّة والثانويّة في السنغال يأخذ فقط 28002 كلمة. وإذا استطعنا تكوين نصوص بهذه الكلمات، يمكننا الاقتصاد وأنْ نجعل التلميذ يفهم جميع المقرّر من دون أن يقضي سبع سنوات في المدرسة. وهذا مجرد احتمال، لكن يمكننا جعله نتيجة واقعيّة إذا عملنا على أنماط أخرى من أدوات الإحصاء المعجميّ لمعرفة كم عدد الكلمات التي يحتاج إليها التلميذ.

وثمّة نتيجة أخرى في المدوّنة، وهي أننا استطعنا معرفة الكلمات المتلازمة مثلا لكلمة "اللّغة" ضمن المدوّنة، سواء المتلازمات من الأفعال أم من الأسماء أو من الحروف، وكان بالإمكان فعله مع أيّ كلمة في داخل المدوّنة، انظر إلى الصورة رقم (٣):

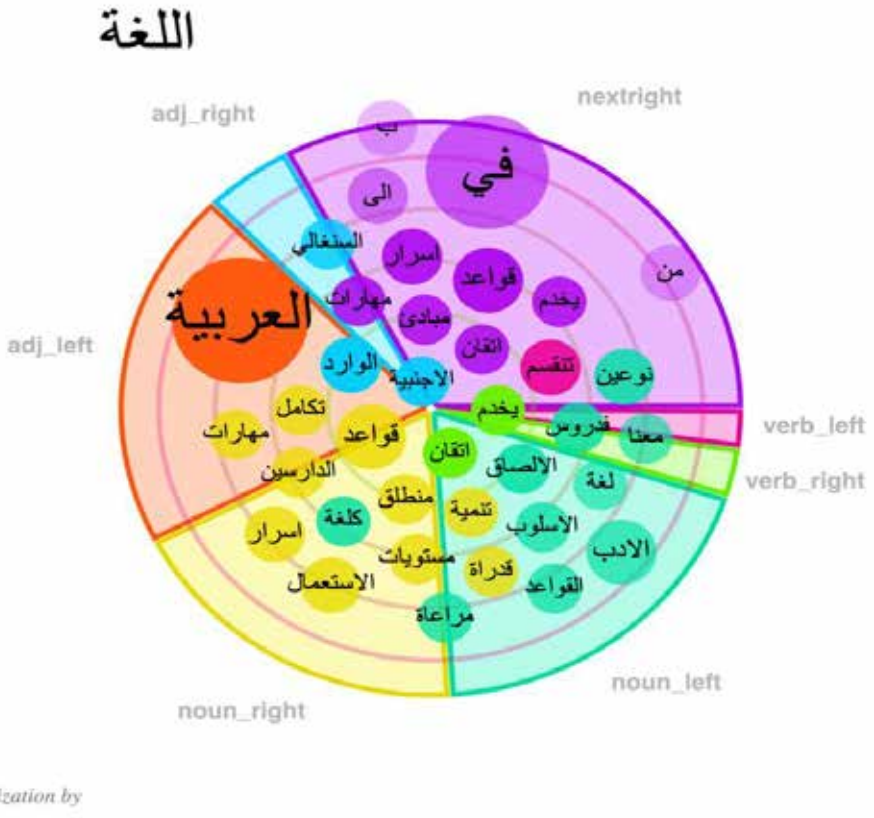

هذه الصوة رقم (٣) على شكل سحاب صنعناها من برنامج (engine sketch) للكشف عن المتلازمات التي تصاحب كلمة "اللغة" في داخل المدونة.

النتائج العامّة:

- نتج عن الدراسة أنّ اللّسانيّات الحاسوبيّة والديداكتيكيّة متقاطعتان من خلال استمداد الثاني من الأوّل أدواتٍ منهجيّةٍ لتحقيق أهداف تعليميّة أسرع وأدقّ.
- اقترحت الدراسة منهجا يعتمد على المدوّنات اللّغويّة لتعليم اللّغة العربيّة في السنغال، بالإضافة إلى باقي المناهج الموجودة.
- حاجة المناهج التعليميّة العربيّة في البلدان غير العربيّة إلى الإصلاحات المنهجيّة وفق المستجدات المنهجيّة المعلوماتيّة الحديثة من المدوّنات اللّغويّة.
- الحاجة إلى سياسات تعليميّة عربيّة في البلدان غير العربيّة كالسنغال، مع ضرورة تخصيص رعايةٍ للناطقين بغير العربيّة من المؤسّسات العربيّة والإسلاميّة.
- ضرورة تبنّي المراكز والمنظّمات العربيّة والإسلاميّة المناهجَ الحديثة في تعليم العربيّة للناطقين بغير الفصحى..
- ضرورة تأسيس مقرٍّ تمثيليٍّ لإيسيسكو والألسكو مثلا في السنغال يهتمّ فقط بقضايا اللّغة العربيّة على مستوى التعليم والتقييم والتطوير، مع توفير موارد بشريّة وماليّة لتحقيق تلك الأهداف.
- تقديم معلومات حصريّة عن مناهج تعليم اللّغة العربيّة وطبيعتها في السنغال، إضافة إلى وضع مدوّنة لغويّة تمثيليّة للواقع اللّغويّ فيها، مع توفير إحصاءات معجميّة نحو صناعة معجم مدرسيّ، بناء على مدوّنة حقيقيّة.

وخاتمة الدراسة:

في الختام، كما أظهرت الدراسة؛ إنّ نظام التعليم العربيّ –الإسلاميّ في السنغال معقّد جدا، وهذا بالفعل يحتاج إلى اعتبار التنوّع الذي تحدثنا عنه عند أحوال التعليم العربيّ الإسلاميّ في السنغال من أجل وضع مناهج مناسبة مع الواقع، وهذا لن يكون إلّا من خلال المقترحات المنهجيّة الإصلاحيّة عند حديثنا عن علاقة المدوّنات اللّغويّة بالتعليم.

فلسانيّات المدوّنات مجال بينيٌّ من عدّة تخصّصات، ومنها الديداكتيكيّة، التي تكاد تمثّل جوهرَ اللّسانيّات التطبيقيّة كما أسلفنا توضيحها عند الجولة التاريخيّة حول خلفية اللّسانيّات التطبيقيّة. وهذا يعني

أنّ تعليم اللّغة مجال تتقاطع فيه علوم كثيرةٌ من أجل تفعيل الفكرة الايبستمولوجيّة القائمة على 'محاولة حل المشاكل اللّغويّة في الواقع'.

وطبعا؛ تلك الخدمة ستحتاج إلى موارد بشريّة وماليّة للتمويل على البنَى التحتيّة التعليميّة لتحقيق أهداف تعليم اللّغة العربيّة للناطقين بغير الفصحى كما في سياق السنغال على سبيل المثال، ومن خلال توظيف المدوّنات اللّغويّة في عمليات التعلّم التعليم، إضافة إلى ضرورة تدريب المكوّنِين الأكاديميّين في مراكز تكوين الأساتذة والمعلّمين على كيفية استخدام المدوّنات في الأقسام التعليميّة.